The end of Shihabi rule in Lebanon 1841 AD.

Abdul Hamid Al-Alewi*

(Received 6 / 2 / 2023. Accepted 30 / 3 / 2023)

□ ABSTRACT □

The Research Talks About An Important Stage In The Modern History Of Lebanon, Specifically The End Of The First Half Of The Nineteenth Century, And The Research Explains How And The Reasons For The Collapse Of The Shihabi Rule In Lebanon, Including The Conflict And Wars That Took Place In The Levant As A Result Of The Problems That Arose Between The Egyptian Ruler Muhammad Ali Pasha And The Ottoman Empire, And Its Repercussions On Lebanon And The Internal Events That Took Place In It And The Repeated Revolutions Against The Egyptian Rule Until Its Departure From It In The Year 1841 AD, It Explains The Changes That Occurred In The Lebanese Arena After That As A Result Of The Repeated European Interference In The Ottoman Internal Affairs In Lebanon, As Well As The Result Of The Ottomans' Desire To Impose Direct Control Over Lebanon.

Keywords: the Ottoman state - Bashir al-Shihabi - Muhammad Ali Pasha - revolution - war - Lebanon - the mountain - the Druze.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

***Master - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria. abdelhamid@tishreen.edu**

نهاية الحكم الشهابي في لبنان 1841م.

عبد الحميد العليوي*

(تاريخ الإيداع 6 / 2 / 2023. قبل للنشر في 30 / 3 / 2023)

ملخّص

يتكلم البحث عن مرحلة مهمة من تاريخ لبنان الحديث، وبالتحديد نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، ويشرح البحث كيفية وأسباب انهيار الحكم الشهابي في لبنان، بما في ذلك الصراع والحروب التي شهدتها بلاد الشام جراء المشاكل الناشبة بين الوالي المصري محمد علي باشا والدولة العثمانية، وتبعاتها على لبنان وما جرى بها من أحداث داخلية وثورات متكررة على الحكم المصري حتَّى خروجه منها سنة 1841م، ويوضح التغيرات التي طرأت على الساحة اللبنانية بعد ذلك نتيجة التدخل الأوربي المتكرر في الشؤون الداخلية العثمانية في لبنان وكذلك نتيجة رغبة العثمانيين بفرض سيطرة مباشرة على لبنان.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية– بشير الشهابي– محمد علي باشا– ثورة – حرب – لبنان – الجبل– الدروز .

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*ماجستير – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية. abdelhamid@tishreen.edu

مقدمة

توارث على حكم لبنان خلال العصر العثماني عدَة أسر وأمراء، كان لكلٍ منهم أهميته ودوره في تاريخ لبنان الحديث، بما فيهم الأمراء المعنيين 1516م–1697م والأمراء الشهابيين 1697–1842م ، ولكنَ غالباً ما تهتم الدراسات التاريخية بأخبار الأمراء الذين حكموا أطول فترة ممكنة ، وذلك لتيسر المادة التاريخية الغنية وسهولة الحصول عليها، وانطلاقاً مما سبق ذكره ، إضافة إلى أهمية المرحلة الأخيرة من تاريخ الأسرة الشهابية في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، فقد خصصنا بحثنا للحديث عن آخر أمرائهم بشير الشهابي الثالث .

وكذلك لم يخل العمل في هذا البحث من مصاعب ، فعلى الرغم من وجود الكثير من المصادر والمراجع التاريخية التي تتحدث عن تاريخ لبنان و الأسرة الشهابية ، إلَّا أنَّها تُعنى بدراسة أعمال وأخبار الأمير بشير الشهابي الثاني ، ولا تتطرق للحديث عن بشير الثالث سوى بشكلٍ طفيف .

ولذلك جمعنا ما حصلنا عليه من كتابات تاريخية عن حكم هذا الأمير على الرغم من قلَّتها ، وأعدنا صياغتها و تركيبها بطريقة منطقية، نأمل أن يستوعب القارئ من خلالها فترة حكم الأمير بشير الشهابي الثالث مع ما رافقها من أحداث.

يطرح البحث عدَّة تساؤلات، ويحاول الإجابة عن أهمَّها:

1– فما هو السبب العظيم الذي غيَّر سياسة الدولة العثمانية المتعارف عليها تجاه لبنان منذ سيطرة السلطان العثماني سليم الأول على بلاد الشام 1516م ، ولماذا وُضع لبنان تحت السيطرة العثمانية المباشرة؟

2–ما دور الأمير بشير الشهابي الثالث في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ لبنان بشكل عام والأسرة الشهابية بشكلٍ خاص ؟

3– هل كان للحكم المصري في بلاد الشام دور في إنهاء الحكم الشهابي في لبنان؟

4–ما دور التدخل الأوربي بنهاية الحكم الشابي في لبنان؟

5–ماهي آثار وضع لبنان تحت السيطرة العثمانية المباشرة بدلاً من الحكم المحلي أيام الشهابيين؟

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في توضيح الجذور التاريخية لنهاية حكم الشهابيين في لبنان، كما أنَّه جزء من تاريخ الدولة العثمانية في علاقاتها مع ولايتها، وكذلك يشير إلى التردي السياسي التي وصلت إليه الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر وانعكاس هذا الأمر على ولاياتها، كما أنَّه يوضح الدور الكبير الذي لعبته الدول الأوربية لإذكاء الصراع الطائفي في لبنان وترسيخه بها.

منهجية البحث:

تمّ الاعتماد في هذا البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات من المصادر والمراجع المختلفة ودراستها وتحليلها ونقدها، وطرحها للقارئ بشيء من المنهج الوصفي مع تقديم بعض التحليلات التي تبرر دوافع

الأحداث التاريخية وكيفية تطورها، ووصولها إلى وتيرة معينة، لنوصل للقارئ صورة وافية وواضحة لكافة مراحل انهيار الحكم الشهابي في لبنان.

المناقشة:

تمهيد: الحكم المصري في لبنان 1831 -1841:

سيطر محمد علي باشا على الولايات الشامية سنة 1831م ، وعندما توغلت الجيوش المصرية في الأناضول ضغطت الدول الأوربية على محمد علي باشا لتوقيع معاهدة كوتاهية مع السلطان محمود الثاني سنة 1833م ، ونصت هذه المعاهدة أن يحكم محمد علي بلاد الشام مدى حياته ويبقى حكم مصر وراثياً في أسرته([1]).

كان لبنان في تلك الفترة تحت حكم الأمير بشير الشهابي الثاني ، فطلب محمد علي من ابنه ابراهيم باشا أن يثبّت هذا الأمير في ولايته وكان اللبنانيون الدروز يكنون له العداء سيما أنّه جردهم من اقطاعاتهم، فانحازوا إلى الدولة العثمانية في صراعها مع باشا مصر محمد علي([2]).

ورغم جميع ما قدمه الحكم المصري للشام من فوائد وتغيير في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأهالي بلاد الشام ، التي ضاقوا بها ذرعاً تحت الحكم العثماني إلّا أنه قد وقع في بعض الأخطاء التي أثارت أهل الشام بشكلٍ عام فاستغل معارضو الحكم المصري هذه الأخطاء وراحوا يحيكون المؤامرات عليه بالتعاون مع الدولة العثمانية والقوى الخارجية ، جميع ذلك أدى إلى عودة بلاد الشام إلى حظيرة الدولة العثمانية 1841م([3]).

كان فرض الجندية الإجبارية من الأعمال التي أثارت اللبنانيون على الحكم المصري، فالموارنة رفضوا أن يزجوا أبناءهم في جيوش اسلامية سواء أكانت تابعة للدولة العثمانية أو الدولة المصرية ، وكذلك الدروز لم يرغبوا أن يكونوا من ضمن الجيوش المصرية ([4]).

لم تهدأ الثورات اللبنانية ضدّ الحكم المصري على مدى السنوات العشر التي قضاها في الأرضي اللبنانية ، حيث ثار أهالي طرابلس على الحامية المصرية سنة 1834م ولكن ابراهيم باشا قضى على المتمردين وعاقب الطرابلسيين بإعدام 13 رجل من أعيانهم([5])، وسنة 1837م ثار الدروز في لبنان على الحكم المصري نصرة لذويهم من دروز حوران الذين أشعلوا فتيل الثورة رفضاً للتجنيد الاجباري الذي فرض على أبنائهم([6])، وكانت ثورة الدروز 1837م من أشد الثورات التي عانى منها الحكم المصري في سورية حيث أرسل ابراهيم باشا ثلاث حملات لإخمادها لكنّها فشلت في الأولى والثانية منها فقاد الثالثة بنفسه([7]).

أمر ابراهيم باشا الأمير بشير الشهابي الثاني أن يخمد الثور في لبنان لقطع الصلة بين دروز حوران ولبنان وعلى الفور وجّه الأمير بشير حفيده الأمير مجيد لمحاربة دروز وادي التيم وإقليم البلان بينما وجه حفيده محمود إلى حاصبيا، فنجحوا بإخماد الثورة بالتعاون مع قوات ابراهيم باشا ، وتجدر الإشارة إلى حادثة في غاية الخطورة في هذه

---

[1] طربين(أحمد): تاريخ المشرق العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق، سورية 2001م، ط7، ص 94-95.

[2] الحداد(حكمت ألبير): لبنان الثورات الفلاحية في القرن التاسع عشر، دار نظير عبود ، بيروت ،1994م، ص 173.

[3] سالم (لطيفة محمد): الحكم المصري في الشام 1831-1841م ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1990م ، ط2 ،ص383.

[4] عمر (عمر عبد العزيز): تاريخ المشرق العربي (1516-1922م)، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1984م ، ص351-352.

[5] الحداد(حكمت ألبير): مرجع سابق ، ص 176.

[6] سالم (لطيفة محمد): مرجع سابق ، ص 300.

[7] عمر (عمر عبد العزيز): مرجع سابق ، ص 353.

الثورة هي أنّ الأمير بشير الثاني سلّح ما يقارب 4000 ماروني لمحاربة الدروز في هذه الثورة وهي المرّة الأولى التي يستخدم فيها حاكم مسلم قوات مسيحية ضدّ المسلمين (1)، ولا يخفى الأثر العثماني والإنجليزي الواضع في تحريك هذه الثورة ([8])، وفي سنة 1840م كان الجو العام ينذر بنشوب ثورة كبرى ضدّ الحكم المصري ، وذلك بعد ان أعلن السلطان العثماني محمود الثاني أنّ محمد علي باشا متمرد وخارج عن طاعة الدولة العثمانية وعن الجماعة الإسلامية، وكذلك بعد إعلان البطريرك الماروني يوسف حبيش مرسوم تحريم بحق كل من يشارك في هذه الثورة ، وهنا تحركت الزعمات الإقطاعية لتستعيد امتيازاتها التي حرمت منها ([9]).

ومما زاد الأوضاع سوءاً الأخبار التي تناهت إلى مسامع اللبنانيين أنّ الحومة المصرية تستعد لحملة تجنيد إجباري في مناطقهم كما أنّها تقوم بنزع سلاح الأهالي وهنا اتّحد الموارنة مع الدروز ضدّ العدو المشترك المتمثل بالقوات المصرية، ورفضوا دفع الضرائب المترتبة عليهم أو تسليم أسلحتهم ، وسرعان ما انتشرت الثورة في كل أرجاء لبنان حتّى وصلت إلى بيروت ([10])، ولم تلبث الدول الأوربية أن تعاونت مع السلطان العثماني عبد المجيد ضدّ محمد علي باشا، ونزل الأسطول البريطاني في ميناء بيروت في الوقت الذي كان ابراهيم باشا يطارد الثوار اللبنانيين جاءته الأنباء من مصر بالانسحاب خشية أن يقطع الحلفاء خط الرجعة على مصر، ومن ثمّ احتلّ الأسطول الانكليزي صيدا وعكا تشرين الثاني 1840م ويافا ولم يجد بشير الثاني أمامه إلّا الاستسلام فسلم نفسه لقوات الحلفاء في صيدا لتنتهي الصفحة الأخيرة من تاريخ الحكم المصري في لبنان وبلاد الشام عامةً([11]).

أولاً: أوضاع لبنان أثناء استلام بشهير الشهابي الثالث للحكم:

إنَّ من أهم نتائج صراع العثمانيين مع قوّات محمد علي باشا على الأراضي اللبنانية ، إصدار السلطان العثماني أمراً بخلع الأمير بشير الشهابي الثاني وذلك في 3 أكتوبر سنة 1840م([12]) وأصدر السلطان فرماناً بتولي الأمير بشير القاسم (الثالث) حكم لبنان في 3 أيلول سنة 1840م ، على الرغم من عدم امتلاكه أي خبرات أو تجارب سابقة في الحكم أو الإدارة ([13]).

ولم يكن حكم لبنان أمراً سهلاً في ظل الظروف والمتغيرات الجديدة التي طرأت عليه بعد رحيل قوات محمد علي باشا سنة 1841م، سيما أنَ ابراهيم باشا كان قد استخدم قد استخدم الموارنة ضدَ الدروز الذين ثاروا عليه أكثر من مرة ، كما أنَّ الجندية الإجبارية التي فرضت على الدروز بمساعدة الأمير بشير الثاني ، ونزع سلاح القبائل الدرزية بمعاونة الموارنة ، كل ذلك كان له أثراً سلبياً على أوضاع لبنان إبان خروج المصريين من بلاد الشام، أضف إلى ذلك أن الأمير بشير الثاني كان قد اتَّبع سياسة قاسية مع شيوخ الدروز وزعمائهم أصحاب النفوذ حيث جردهم من أسلحتهم وسيطر على أملاكهم وأراضيهم ، ويبدو أنَ الأمير بشير الثاني قد وجد في الحكم المصري ضالته التي يبحث عنها

[8] بازيلي (قسطنطين): سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني ، ترجمة: طارق معصراني ، دار التقدم ، موسكو، 1989م ، ص309.

[9] عمر (عمر عبد العزيز): مرجع سابق ، ص 354.

[10] الحداد(حكمت ألبير): مرجع سابق ، ص 191.

[11] سالم (لطيفة محمد): مرجع سابق ، ص 303.

[12] رافق (عبد الكريم): المشرق العربي في العهد العثماني ، جامعة دمشق ، سورية ، 1982م ، ص 303 .

[13] سالم (لطيفة محمد): مرجع سابق، ص 300،ص305.

لتوطيد نفوذه ، فقام بنفي كل من يشكل خطراً على حكمه من زعماء الدروز ، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها الشيخ محمود نكد([14]) وابنه وابن عمَه على الرغم من تقديمهم المساعدات للقوات المصرية سابقاً([15]).

زادت مثل هذه الأعمال الروح الانتقامية في نفوس الدروز ، بعد زوال الحكم المصري ، ومما ساعد على توتر الأمور أكثر انتقال الكثير من الموارنة من مناطقهم في شمال لبنان إلى الجنوب اللبناني حيث يقطن الدروز ، وازدادت سطوة الموارنة في الجنوب أيام حكم الأمير بشير الثاني ([16])،وهذا ما غير في توازن القوى في المناطق اللبنانية بشكلٍ كبيرٍ ([17])،حيث شكّل عام 1840م علامة فارقة في تاريخ لبنان ، ازدادت بعدها النزاعات الطائفية بين الموارنة والدروز الذين أنَوا تحت وطأة حكم بشير الثاني ، بينما اكتسب الموارنة قوة ومنعة، ولم تغفل الدول الأوربية عمَا يدور في لبنان فسعت إلى إذكاء العصبيات ، وإشعال الفتن عن طريق سفرائها وقناصلها ، بما فيهم روز البريطاني وبازيلي قنصل روسيا و فبكر قنصل النمسا ، جميع هؤلاء لم يدخروا جهداً في تعقيد الأمور على الساحة اللبنانية، كما أنَّ اعتناق بعض أمراء الشهابيين للديانة المسيحية أثار مخاوف الدروز وزاد في حقدهم على الأسرة الشهابية وعلى الموارنة بشكل عام ، ومع ذلك فإنَ الدولة العثمانية رغبة منها في السيطرة المباشرة على لبنان تأخرت في معالجة هذه المشاكل والقضايا وشكّل التجاهل العثماني للوضع في لبنان بيئة خصبة لعمل قناصل أوربا فراح كلّ واحد منهم يسعى إلى تأمين مصالح بلاده بكل الوسائل الممكنة ([18]).

كان من الطبيعي أن يعود شيوخ الدروز المنفيون أيام حكم الأمير بشير الثاني إلى أراضيهم و ضياعهم بعد زوال حكمه وجلاء القوات المصرية، فعاد عدَة زعماء إلى إقطاعاتهم مثل الإخوة أرسلان([19])والأخوة أبي نكد وعماد ، والأخوة جنبلاط([20])، وهذا ما حرَك نفوس الدروز الكامنة وجعلهم يتحينون الفرصة المناسبة لاستعادة نفوذهم وهيبتهم التي فقدت بسبب غياب زعمائهم على حد ما يعتقدون([21]).

[14] نكد: كلمة نكد هي اسم عائلة درزية صاحبة إقطاعات كبيرة وكان شيوخها يحكمون مقطع المناصف في دير القمر لكن الأمير بشير الثاني جردهم من أراضيهم وإقطاعاتهم ، ينظر في بزيلي (قسطنطين): مصدر سابق ، ص 317.

[15] رافق (عبد الكريم): مرجع سابق ، ص 312.

[16] عمر (عمر عبد العزيز): مرجع سابق ،ص 357-358.

[17] طقوش (محمد سهيل): تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، دار النفائس، بيروت ، 2013م ، ط2 ، ص 370.

[18] بازيلي (قسطنطين): مصدر سابق ، ص 308.

[19] أرسلان: أسرة من أسر أمراء الدروز اللبنانيين من زعماء الغرب والشوف ، ينظر في المنجد في اللغة والأعلام منشورات دار المشرق ، بيروت ، 1992م ، ط33، ص 37.

[20] جنبلاط: أسرة درزية استوطنت في منطقة الشوف في لبنان تنتمي إلى علي بن حسين جانبلاط أمير كلس الذي تحالف مع فخر الدين المعني الثاني ضدّ يوسف سيفا والي طرابلس فأعدمه العثمانيون سنة 1611م ، ينظر في المنجد في اللغة والأعلام ، المرجع نفسه ، ص 196.

[21] البعلبكي(منير) حجا(شفيق) عثمان(بهيج): المصورَ في تاريخ لبنان ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1954م ، ط2، ج8 ، ص 183.

ثانياً: أعمال بشير الشهابي الثالث في فترة حكمه:

لم يستطع الأمير بشير الثالث أن يحتوي الأزمة اللبنانية ولم يقدر الأمور حقَ تقديرها ، بل راح يتبع سياسة التفرقة بين السكان واستمرَ بعدائه الواضح لزعماء الدروز ونفي شيوخهم وشكّلت شخصية الأمير المترددة معارضة أغلب الطوائف اللبنانية له وهذا ما جعلته الدولة العثمانية مسوّغاً لفرض سيطرتها المباشرة على لبنان([22]).

سعى الوالي العثماني على سورية 1840م سليم باشا([23])، إلى اتباع سياسة مناوئة للأمير بشير الثالث، وفي سنة 1841م دعت الدولة العثمانية إلى جمع الضرائب المترتبة على أهالي لبنان ، فاجتمع الامير بشير الثالث بوجهاء وأعيان مختلف المناطق اللبنانية في عين عنوب([24]) لكنّه لم يوفق في إدارة هذا الاجتماع وسرعان ما سيطرت الفوضى والاضطرابات على هذا الاجتماع ورفصت أغلب الطوائف اللبنانية دفع الضرائب مما عجّل بالفتنة الطائفية 1841م التي ستنهي حكم بشير الثالث وستطوي الصفحة الأخيرة من تاريخ الأسرة الشهابية في حكم لبنان ([25])، هيأت هذه الاضطرابات والمشاكل جوَّاً مناسباً لطالما رغب قناصل أوربة باستغلاله ، فراحوا يغذون النزاع بين الموارنة والدروز الأمر الذي مهد الطريق لوقوع أزمة دير القمر([26])، فزادت رغبة الدولة العثمانية في إخضاع لبنان للحكم العثماني المباشر خاصةً وأنَ الأمير بشير الثالث أجهر باتباعه للمسيحية وغالى فيها، ولم يحذو حذو بشير الثاني في مسايرة الدولة حتَى تقره في حكمه ، وهذا ما كان بداية النهاية للأسرة الشهابية في المنظور العثماني ([27]).

ونستطيع أن نرى بوضوح مدى طول الذراع الأوربية في المسألة اللبنانية ، حتَى أنّ انكلترا عندما انتهت المعارك بين الدولة العثمانية وقوات محمد علي باشا طالبت محمد علي بالإفراج عن عدد من مشايخ وامراء لبنان الذين أسروا في هذه الحرب، وكذلك طالبت انكلترا السلطان العثماني عبد المجيد بدفع تعويضات للسكان الذين تضرروا من المعارك العثمانية المصرية في لبنان وشكّل الأمير بشير الثالث مجلس لكل طائفة مكون من 12 عضو وأقصى زعماء الإقطاعات عن إدارة البلاد وعن هذه المجالس ولم يكتفي الأمير بشير الثالث بإبعاد الزعماء الاقطاعيين عن الحكم والإدارة وإنَما تكبر عليهم ووزع أراضيهم وأملاكهم على أقاربه مما أدَّى إلى الصدام المحتوم بينه وبينهم ([28]).

ثالثاً: الأزمة الطائفية 1841م ونهاية حكم بشير الشهابي الثالث:

رفض زعماء الدروز دفع الضرائب التي أقرها مجلس الأمير بشير الثالث وراح زعماؤهم يعدون العدَة للانتقام من الأمير، الذي طالب سليم باشا بإرسال المدد من العساكر العثمانية لفرض هيبة الدولة وتحصيل الضرائب من شيوخ المناطق التي يقطنها الدروز وعندما بلغ دير القمر كانت الأمور قد رتبت للتخلص منه، فاشتعل فتيل ما يعرف بأزمة

---

[22] عمر (عمر عبد العزيز): مرجع سابق ، ص 358.

[23] سليم باشا: هو الوالي الذي عينته الدولة العثمانية على سورية عقب خروج المصريين من الأراضي الشامية وكذلك هو الذي ترأس العمليات العسكرية ضدّ ابراهيم باشا، ينظر بازيلي(قسطنطين) مصر سابق ، ص 311.

[24] عين عنوب: قرية لبنانية من قرى قضاء عالية في محافظة جبل لبنان، ينظر في موقع صفحة عين عنوب في Geonames ID، 11 يونيو ، 2019م.

[25] بازيلي (قسطنطين): المصدر نفسه ، ص 311-312.

[26] دير القمر: هي قرية لبنانية تقع في منطقة الشوف في محافظة جبل لبنان ، على بعد أربعين كيلو متر من بيروت وكانت عاصمة للأمراء المعنيين ويشكل المسيحيون وخاصة الموارنة أغلبية سكانها اليوم ، ينظر في موقع مركز المعلوماتية للتنمية المحلية (لوكاليبان)، دير القمر ،7ستنمبر ،2013م.

[27] طقوش (محمد سهيل): مرجع سابق ، ص 371.

[28] الحتوني (الخوري منصور): نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية ، تحقيق: نظير عبود ، دار نظير عبود ، بيروت ، 1997م ، ص 247.

دير القمر في منتصف سنة 1841م وذلك بسبب قضية صيد حجل اختلف عليها شخصان أحدهما درزي والأخر مسيحي ماروني واشتدَ النزاع بينهما وتضخم إلى أهالي كلٍ منهما ولم يستطع الأمير بشير الثالث السيطرة على الأمور، وحاول البطريرك الماروني يوسف حبيش تهدئة الأمور فأرسل وفداً من أعيان الموارنة مصحوباً بكتاب موقع من أبرز زعماء الدروز النكديين والجنبلاطيين ([29])، وراح كل طرف يهاجم الأخر أفراداً وجماعات في هذه الأثناء توجه شبلي العريان([30])، حاكم حاصبيا إلى زحلة التي لم يستطع دخولها ولكنَه هاجم بعض القرى المسيحية في ريف مدينة زحلة ، وعندما رأى البطريرك الماروني يوسف حبيش تضخم الاصطدامات وتصاعد الأمور غير سياسته تجاه الأزمة وأمر الموارنة بحمل السلاح والقتال في صفوف الأمير بشير الثالث وكذلك ساندهم بالمال والسلاح ليضعهم في خدمة الأمير، الذي كان في ذلك الوقت محاصراً في دير القمر من قبل الدروز ، ولكنَ هذه القوة التي أعدها البطريرك الماروني تركت الأمير يواجه مصيره منفرداً واتجهت إلى منطقة الشويفات ذات الغالبية الدرزية لتنتقم من أعمالهم تجاه أبناء ملتهم من الموارنة([31])، وبقي الأمير تحت الحصار حتى استطاعت الدولة العثمانية أن تفك قيده برعاية عبد الفتاح آغا الذي أخرجه من دير القمر إلى بيروت، وفي بيروت توجه وجهاء وأعيان الموارنة عارضين خدماتهم ومساعداتهم للأمير بشير الثالث ، وربما كان الموارنة في حقيقة الأمر يريدون ضرب خصومهم ببعضها فينتقمون من الدروز وكذلك يتخلصون من الأمير بشير الثالث لتقوى حجَّتهم في المطالبة بالأمير بشير الشهابي الثاني الذي سيعيدهم إلى سابق عهدهم في مكانة عالية ([32]).

وتتابعت الأحداث ولم تفلح جميع المساعي من مختلف الأطراف لإخماد هذه الفتنة وقتلت هذه الأزمة في أيامها الثلاث الاولى مئتي شخص من الطرفين الماروني والدرزي ، واستمرت الأمور سجالاً بين الطرفين إلى أن نزل الدروز إلى بعبدا وقاموا بنهبها وحرقها ، وعندها لم يجد الأمير بداً الاستسلام للأمر الواقع وبعد هذه الأحداث الدامية تخلى الأمير بشير الثالث عن الحكم فأرسلته الدولة العثمانية إلى القسطنطينية ، وكان آخر من تولى إمارة لبنان من أفراد الأسرة الشهابية ومع نهاية حكمه في نهاية 1841م وبداية 1842م انتهى عهد الأسرة الشهابية ([33]).

سارعت الدولة العثمانية لتنفيذ أمر لطالما تاقت له في لبنان ألا وهو وضعها تحت الحكم العثماني المباشر فعينت عليها عمر باشا النمساوي في 16 كانون الثاني 1842م، وفي هذا الوقت سعت فرنسا بكل جهودها لدى الباب العالي لمساعدة الموارنة في عودة الحكم إلى الأسرة الشهابية ولكنَها لم تفلح في مساعيها على الرغم من تعزيز موقفها بدعم من أعيان الموارنة الذين رفعوا عدَّة رسائل للباب العالي في هذا الغرض ،وبالمقابل احتجّ الدروز على ذلك ورفضوا الخضوع لأي أمير شهابي مرة أخرى([34]) وإنَ تعيين عمر باشا النمساوي لم يضع حداً للازمة الطائفية في لبنان بشكلٍ نهائي ، فقد ناهضه الموارنة والدروز على حدٍ سواء فاضطرت الدولة العثمانية إلى عزله وفي سنة 1843م قسمت

---

[29] عبد الملك (عبد المجيد): تاريخ الإقطاع في لبنان 1758-1864م ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ،بيروت ،2000م، ط1 ،ص 161-162.

[30] شبلي العريان: كان الدروز الذين التحقوا في الخدمة العسكرية لصالح جيش ابراهيم باشا ولكن قبل انسحاب القوات المصرية من بلاد الشام دخل في طاعة العثمانيين وقاد فيصل من الخيالة في دمشق ، ينظر في بازيلي (قسطنطين): مصدر سابق ص 319.

[31] الحتوني (الخوري منصور): مرجع سابق ، ص248.

[32] البعلبكي(منير) حجا(شفيق) عثمان(بهيج): مرجع سابق ، ص 184.

[33] رافق (عبد الكريم): مرجع سابق ، ص 312-313.

[34] عبد الملك (عبد المجيد): مرجع سابق ، ص 162.

الجبل إلى قائمقاميتين درزية في الجنوب ومارونية في الشمال ولكن جميع هذه الحلول لم تنهي المشاكل والصدامات وتجدد الصراع سنة 1845م([35]).

الاستنتاجات والتوصيات:

1. أنهى عهد الأمير بشير الثالث مرحلة مهمة من تاريخ لبنان وطوت الصفحة الأخيرة من تاريخ الشهابين ، ونقلت لبنان إلى السيطرة العثمانية المباشرة تحت مظلة التقسيم الطائفي الجديد الذي أثر سلبياً على البلاد .

2. لم يقوَ الأمير بشير القاسم (الثالث) على مواجهة المعارضة الداخلية ولم ينجح إدارة لبنان ، فكان بتصرفاته السلبية تجاه أعيان الدروز وزعمائهم ، وتقريبه للموارنة وتميزهم عامل من عوامل التوتر الطائفي الذي زاد الهوّة أبعد الوفاق الذي نعم به لبنان في عهود سابقة للحملة المصرية.

3. عانى لبنان بشكل كبير من الصراع الطائفي المقيت 1840-1841م الذي غيّر طبيعة النظم ومفاهيم الحكم والإدارة في البلاد وشكّل بيئة ملائمة لتدخل الأيدي الأجنبية في الشؤون الداخلية لهذا القطر .

4. انتهت رحلة التوافق الطائفي المميز في لبنان وانتقلت إلى مرحلة التجزئة السياسية التي رسختها الدولة العثمانية بنظام القائمقاميتين المارونية والدرزية ،ولا نزال نرى حتّى اليوم آثار التقسيم الطائفي للمقاعد الحكومية في لبنان والذي يعود في جذوره إلى الحقبة الأمير بشر الثالث وما بعدها .

List of sources and references:

- Al-Baalbaki (Mounir) Hajja (Shafiq) Othman (Bahij): The Photographer in the History of Lebanon, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1954 AD, 2nd Edition, Part 8.
- Al-Hatouni (Al-Khoury Mansour): A Brief History of the Kasrawan Province, investigation: Nazeer Abboud, Nazeer Abboud House, Beirut, 1997.
- Al-Munajjid in Language and Media, Dar Al-Mashreq publications, Beirut, 1992 AD, 33rd edition.
- Abd al-Malik (Abd al-Majid): The History of Feudalism in Lebanon 1758-1864 AD, Arab Center for Research and Documentation, Beirut, 200 AD, 1st edition.
-Basili (Constantine): Syria and Palestine under the Ottoman Rule, translated by: Tareq Maasrani, Dar Al Taqaddam, Moscow, 1989 AD.
- Haddad (Hikmat Alber): Lebanon, the agricultural revolutions in the nineteenth century, Nazeer Abboud House, Beirut, 1994 AD.
-Omar (Omar Abdul Aziz): History of the Arab East (1516-1922 AD), Arab Renaissance House, Beirut, 1984 AD.
- Rafik (Abdul Karim): The Arab Orient in the Ottoman Era, Damascus University, Syria, 1982 AD, without edition.
- Salem (Latifa Muhammad): The Egyptian Rule in the Levant 1831-1841 AD, Madbouly Bookshop, Cairo, 1990 AD, 2nd Edition.
-Tarbin (Ahmed): History of the Contemporary Arab East, Damascus University Publications, Syria 2001 AD, 7th edition.
-Takush (Muhammad Suhail): History of the Ottomans from the establishment of the state to the coup against the caliphate, Dar Al-Nafais, Beirut, 2013 AD, 2nd edition.

Electronic references:

- The location of the Ain Anub page in the Geonames ID.
- The website of the Informatics Center for Local Development (Localiban).

[35] **طقوش (محمد سهيل): مرجع سابق ، ص 371.**